

ردمء: ٤٥٨٦-٢٥٢١



الاستبانة

مءة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المءوط والوشائق
تصدُر عن مركز أءياء التراث التابع لءار مءطوءات العتبة العباسية المقدسة

العءء السابع، السنة الرابعة، شعبان ١٤٤١هـ / آذار ٢٠٢٠م



السنة

مجلة علمية نصف سنوية تُعنى بالتراث المخطوط والوثائق

تصدر عن

مركز إحياء التراث التابع
لدار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

العدد السابع، السنة الرابعة

شعبان ١٤٤١هـ / آذار ٢٠٢٠م

الإشراف العام
سماحة السيّد أحمد الصافيّ

رئيس التحرير
السيّد ليث الموسويّ
المشرف على قسم الشؤون الفكرية والثقافية

سكرتير التحرير
م. م. حسين هليب الشيبانيّ

مدير التحرير
محمّد محمّد حسن الوكيل

هيئة التحرير

أ. م. د. محمّد عزيز الوحيد
مقدم راتب المفرجيّ

أ. د. ضرغام كريم الموسويّ
حسن عريبي الخالديّ

تدقيق اللغة العربية
م. م. علي حبيب العيدانيّ

التصميم والإخراج الفني
محمّد عامر هادي الكفانيّ



مركز بحوث التراث الخطوط العباسية المقدسة

العتبة العباسية المقدسة. المكتبة ودار المخطوطات. مركز احياء التراث.

الخزانة : مجلة علمية نصف سنوية تعنى بالتراث المخطوط والوثائق / تصدر عن مركز احياء التراث التابع لدار
مخطوطات العتبة العباسية المقدسة... كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، المكتبة ودار المخطوطات، مركز احياء
التراث ، 1438 هـ = 2017 -

مجلد : ايضاحيات ؛ 24 سم

نصف سنوية.-السنة الرابعة، العدد السابع (آذار 2020)-

ردمد : 2521-4586

تتضمن ملاحق.

تتضمن إرجاعات ببيوجرافية.

النص باللغة العربية ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

1. المخطوطات العربية--دوريات. ألف. العنوان.

LCC : Z115.1 .A8364 2020 NO. 7

DDC : 011.31

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الترقيم الدولي

ردمد: ٤٥٨٦-٢٥٢١

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ٢٢٤٥ لسنة ٢٠١٧م

كربلاء المقدسة - جمهورية العراق

يمكن الاتصال أو التواصل مع المجلة من خلال:

٠٠٩٦٤ ٧٨١٣٠٠٤٣٦٣ / ٠٠٩٦٤ ٧٦٠٢٢٠٧٠١٣

الموقع الإلكتروني: Kh.hrc.iq

الإيميل: Kh@hrc.iq

صندوق بريد: كربلاء المقدسة (٢٣٣)

المحتويات

الباب الأول: دراسات تراثية

دور التكنولوجيا الحديثة في حماية المخطوطات الأثرية من تأثير عوامل التلف المختلفة بالمتاحف بعد الحروب والنزاعات المسلحة والتورات بالمنطقة العربية	١٧
الدكتورة داليا علي عبد العال السيد رئيس قسم الترميم الأثري للآثار العضوية بالمتحف المصري الكبير مصر	
كتاب إثبات الوصية للمسعودي أم للشلمغاني؟	٦٥
السيد عبد الهادي السيد محمد علي العلوي الحوزة العلمية - النجف الأشرف العراق	
مصطفى جواد حياته وفلسفة الشك في أبحاثه	١٧٣
الدكتور عبدالله عبدالرحيم السوداني كلية المستقبل الأهلية الجامعة / بابل العراق	
دراسة وإعداد: أسد الله عبدلي آشتياني/ خبير بخط السياق/ إيران ترجمة وتقديم: محمد الباقر موفق فاخر الزبيدي/ مركز تصوير المخطوطات وفهرستها في العتبة العباسية المقدسة العراق	٢٠٥
وثائق المجوهرات والنفائس الموقوفة في خزانة مرقد أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بخط السياق ١٢٨٧هـ	
الدكتور سعيد الجومائي دكتوراه في علم المكتبات، باحثاً زائراً في معهد الدراسات الإسلامية في جامعة برلين الحرة ألمانيا	٢٤٥

الباب الثاني: نصوص محققة

تأبيدات العلماء والمجتهدين لأبي الخير عماد الدين محمد حكيم الباقي (كان حياً سنة ١٠٨١هـ)	٣٠٩
تحقيق: ميثم سويدان الحميري باحث تراثي العراق	
رسالة في حل عبارة من كتاب (قواعد الإحكام) للعلامة الحلبي تأليف: الشيخ البهائي محمد بن الحسين بن عبد الصمد الهمداني العاملي (ت ١٠٣٠هـ)	٣٨٧
تحقيق: السيد حسين بن علي أبو الحسن الحوزة العلمية - النجف الأشرف العراق	

فائدة رجالية في أصحاب الإجماع
تأليف: السيّد حسن بن أبي طالب
الطباطبائيّ (ت ١١٦٩هـ)
٤٤١
تحقيق: الشيخ أحمد شعيب العامليّ
الحوزة العلميّة - النجف الأشرف
العراق

كتاب ترسّل
تأليف: الشيخ مجد الدين الحنفيّ
الإربليّ المعروف بابن الظهير (ت ٦٧٧هـ)
٤٧٣
تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ: الدكتور عبد الرّازق حويزيّ
جامعة الأزهر
مصر

الباب الثالث: نقد النّساج التّراثي

نقد مقدّمة كتاب (معرفة الحديث)
للهبوديّ، رواية حمّاد عن الصادق عليه السلام
أُمُودَجاً
٥٠٧
الشيخ محمّد موسى حيدر
أستاذ في الحوزة العلميّة - النجف الأشرف
العراق

الباب الرابع: فهرس المخطوطات وكشافات المطبوعات

فهرس مخطوطات مكتبة الدكتور
حسين عليّ محفوظ الموقوفة على
خزانة العتبة العباسيّة المقدّسة
القسم الثالث والأخير
٥٦٩
المدّرّس المساعد مصطفى طارق الشبليّ
العتبة العباسيّة المقدّسة
العراق

دليل النصوص والإجازات المحقّقة في
الموسوعات والكتب
القسم الثالث
٦٢١
حيدر الجبوريّ
باحث ببليوغرافيّ متخصّص
العراق

الباب الخامس: أخبار التّراث

من أخبار التّراث
٦٦١
هيئة التحرير



كتاب ترسل

تأليف: الشيخ مجد الدين الحنفي الإربلي
المعروف بابن الظهير (ت ٦٧٧هـ)

A Tutorial On Writing

*By: Sheikh Majd Al-Din Al-Hanafi
Arbil known as Ibn Al-Dhuhair
(d. 677 A.H)*



تَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ: الدكتور عبد الرّازق حويزي

جامعة الأزهر

مصر

: Dr. Abdulrazak Hawizi

Al-Azhar University

Egypt



الملخص

يتناول هذا البحث بالتحقيق والشرح والتعليق مخطوطاً (لابن الظهير الإبليّ ت٦٧٧هـ) لم يُكتشف من قبل، ومن خلاله عُرف مؤلّفه بأنّه مارس الكتابة الفنيّة بجانب ممارسته للإبداع الشعريّ، ولم يكن يُعرف من قبل بأنّه جمع الاثنين معاً، وتكمن أهمية المخطوط في أنّه يُلقي الضوء على الحياة التدريسيّة في عصر المؤلّف، ومدى اهتمام المجتمع بالتعبير الإنشائيّ.

Abstract

This research examines, explains, and comments on a manuscript written by Al-Sheikh Majd Al-Din Al-Hanafi Arbil known as Ibn Al-Duhair (677 AH) not previously discovered. This work informs that the author practiced both the art of writing alongside his poetic work, which was not known before. The importance of the manuscript is that it sheds light on the concept of teaching in the author's era, and the extent of society's interest in the art of writing and structured writing.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

ابن الظَّهيرِ الإِربليِّ^(١)

هو (محمَّد بن أحمد بن عمر بن أحمد بن شاکر الإربليِّ)، الملقَّب بـ (مجد الدین)، والمکنَّى بـ (أبي عبدالله)، الإربليِّ المولِد والنَّسبة، والمعروف (بابن الظهير)،

(١) للتوسُّع ينظر: مقدِّمة تحقيقي لديوان ابن الظهير الإربليِّ، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م، وقد اعتمدت في ترجمته على المصادر الآتية: عقود الجمان في شعراء هذا الزمان: ابن الشعار الموصلي: ٧١/٧-٨٩، التذكرة الفخرية: بهاء الدين المنشئ الإربليِّ: ٧١، ذيل مرآة الزمان: القطب اليونيني: ٣٨٦/٣-٤٠٥، العبر: الذهبي: ٣١٦/٥، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري: ٨٧/١٦، فوات الوفيات: ابن شاکر الكتبي: ٣٥٦/٢-٣٦٦، عيون التواريخ: ابن شاکر الكتبي: ١٨٥/٢١، الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي: ١٢٣/٢-١٢٧، تاريخ علماء بغداد: محمد بن رافع السلامي: ١٤١-١٤٢، الجواهر المضیة في طبقات الحنفيَّة: القرشي: ٥٢/٣-٥٤، ٤٩٢/٤-٤٩٥، البداية والنهاية: ابن كثير: ٢٨٢/١٣-٢٨٣، عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان: الزركشي، مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، بالمدينة المنورة، رقم ٤٥٩ تاريخ، تاريخ ابن الفرات: ١٢٧/٧، ١٣٧، المقفَى الكبير: المقرزي: ٢٣٧/٥، السلوك: المقرزي: مج ١/٢ق/١، ٦٥١، طبقات النحاة واللغويين: ابن قاضي شعبة: ٤٨، عقد الجمان: بدر الدين العيني: ٢٠٩/٢، النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي: ٢٨٤/٧، بغية الوعاة: السيوطي: ٣٧/١، الدارس في تاريخ المدارس: النعميِّ الدمشقي: ٥٧٤/١-٥٧٥، كشف الظنون: حاجي خليفة: ٧٦٧/١، شذرات الذهب: ابن العماد: ٣٥٦/٥، الإعلام بمن حلَّ مراكز وأغمات من الأعلام: العباس بن إبراهيم: ٢٨٥/٤، تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان ٢٢/٥، الأعلام: خير الدين الزركلي: ٣٢٣/٥، معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ٣٠٢/٨، أربيل مدينة الأدب والعلم والحضارة: عثمان أمين صالح: ١٩٦-١٩٨، ٤٥، ١٣٣، ١٣٥، ١٤٠، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٦٨، ٢٤٧، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٥٠، وغيرها في مواطن الاستشهاد بنماذج من شعره، شعر ابن الظهير الإربليِّ (دراسة تحليلية ناقدة): حسن النجار، ماجستير، كلية اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م، الصورة البيانية في شعر ابن الظهير الإربليِّ (ت ٦٧٧هـ): فارس الحمداني، آداب الرافدين، العراق، ٦٩٤م، ٢٠١٤م، بلاغة العدول التأليفي في ديوان الظهير الإربليِّ: فوزية عساسلة، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، الجزائر، ع ٣٧، ٢٠١٤م.

أديبٌ بارزٌ، وعالمٌ كبيرٌ من أعلام الفكر العربي، وشاعرٌ عظيمٌ من فحول الشعراء المتأخرين، وأحد أقطاب المذهب الحنفي، كان دنيًا فاضلاً، له اليد الطولى في الأدب، والقِدح المَعلى في النحو وسائر العلوم العربيّة.

وُلد في مدينة (إربل)، إحدَى المُدُن العِراقِيّة في الثّاني من شهر صفر، عام ٦٠٢هـ - ١٢٠٥م^(١)، في أسرة كان لها إسهامٌ في الحياة الثّقافيّة آنذاك؛ حيث كان والده وأخوه الأكبر من القائمين على أمر المدرسة (القيمازيّة أو القايمازيّة)^(٢).

رحل (ابن الظهير) إلى (بغداد) لطلب العلم، وهناك أخذ عن كثير من مشايخ عصره، ثمّ استقر به المقامُ في (دمشق)، كما أخذ عن كبار مشايخها، حيث تَوَلّى التّدرّيس والإشراف على المدرسة المذكورة أنفاً حتى ألقى قيثاره الشّعريّة من يده، وبادر إلى تلبية نداء بارئه رحمته الله وقد أخذ عنه كثيرٌ من طلاب العلم، وهم من الكثرة بمكان، وقد أحصيَتْ موثّقاً كثيرًا من مشايخه وتلاميذه في مقدّمة ديوانه.

تمتّع (ابن الظهير الإبليّ الشابّي) بكريم الخلق، وحُسن الشّيء؛ فكان صالحًا زاهدًا، محسنًا إلى الفقراء، رحيماً بالضعفاء، عطوفًا على كلِّ مَنْ يتصلون به بسبب، رفيقًا بتلاميذه، يوجّههم في تواضع جَمٍّ، ويرشدهم إلى الصّواب في أدب رفيع، وقد شهد بذلك أحد تلاميذه، وهو (اليونينيّ ت ٧٢٦هـ) في قوله: «كان وافرَ الديانة، كريم الأخلاق، واسع الصدر، محتملاً للأذى، يتصدّق دائماً، يُحسن إلى معارفه، وتلاميذه،

(١) ينظر: ذيل مرآة الزمان: ٣٨٦/٣، وفوات الوفيات: ٣٠١/٣، والوافي بالوفيات: ٤٧١/٢، وتاريخ علماء بغداد: ١٤٢-١٤١، والبداية والنهاية: ٢٨١/١٣، وعقود الجمان (في ترجمة ابن الظهير في حرف الميم)، والمقتضى الكبير: ٣٣٧/٥، وعقد الجمان: ٢٠٩/٢، وطبقات النحاة واللغويين: ٤٨، والنجوم الزاهرة: ٢٨٣/٧، وبغية الوعاة: ٣٧/١، والدارس: ٥٧٤/١-٥٧٥، والإعلام بمن حلّ مراكز وأغامت من الأعلام: ٤/ ٢٨٥، والأعلام: ٣٢٣/٥.

(٢) ينظر الدارس في تاريخ المدارس: ٥٧٤/١-٥٧٥.

وفيه ما يفيد بأنّ المدرسة القايمازيّة: من مدارس الحنفيّة بدمشق، داخل بابي الفرج والنصر، منسوبة إلى منشئها صادم الدين قايماز النجمي المتوفى سنة (٥٩٦هـ)، كان خيرًا عاقلًا، يتولّى أعمال السلطان صلاح الدين، ويعمل أستاذ الدار، وكلّما فتح السلطان بلدة سلّمها إليه ليروضها، وكانت هذه المدرسة بالمناخية ثمّ دُرست عندما جرى توسيع الطريق.

ويكارم أصحابه وإخوانه، صَحِبْتُهُ في طريق الحجاز سنة ثلاث وسبعين، ورأيت من مكارمه، وحسن عشرته، وجميل أوصافه ما لم يُجْمَع في غيره - رحمه الله تعالى ورضي عنه-، وكان رقيق الحاشية، دمث الأخلاق، حلو النادرة^(١)، كما شهد له بدماثة الخُلُق (ابن رافع السلمي ت ٧٧٤هـ) في قوله: «له دين وعبادة، وطريقة حسنة، ومكارم وظرف... وكان عالمًا فاضلاً، وشاعراً، مجيداً، متديناً، مواظباً على تلاوة القرآن، وصلاة الجماعة»^(٢).

أُلِف بعض المؤلفات القيّمة التي أحييت اسمه، وخُلدت ذكره، وأفاد منها مَنْ طالعها وقرأها بعده، وهذه أسماء بعض مؤلفاته التي وقفت عليها:

(١) مختصر أمثال الشريف الرضيّ (ت ٤٠٦هـ)، قام بتحقيقه نوري القيسيّ، وهلال ناجي، ونشرته دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٦م.

(٢) محقق الأمل في المنتخب من المنتخل، قام (ابن الظهير) في هذا الكتاب باختصار كتاب (المنتخل) المنسوب إلى أبي الفضل الميكاليّ (ت ٤٣٦هـ)، لا يزال مخطوطاً، توجد نسخته في دار الكتب المصريّة برقم ٣٠٧ أدب تيمور، وفي معهد المخطوطات صورة منها برقم ٢٢٢١ أدب.

(٣) ديوان شعر ضخم، يقع في جزأين، كان متداولاً حتى القرن التاسع الهجريّ، نسبه إليه عدد من المؤرّخين^(٣)، ثمّ اختفى الديوان، ولعلّه في عداد المفقود من التراث العربيّ، وقد بُدِلَتْ بعضُ المحاولات لجمعه والاستدراك عليه، ذكرتها في مقدمة طبعتي لما جمعته من شعره، واستدركتُ عليه في مجلّة

(١) ذيل المرأة: ٣٨٦/٣، وفيه علو النادرة.

(٢) تاريخ علماء بغداد: ١٤١، الترجمة رقم ١٤٩.

(٣) منهم: الذهبيّ في كتابه العبر: ٣٣٦/٣، وابن شاعر الكتبيّ في فوات الوفيات: ١٢٣/٢، وابن كثير في البداية والنهاية: ٢٨١/١٣ - ٢٨٣، وابن الفرات في تاريخه: ١٣٩/٧، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين: ٤٨، وبدر الدين العينيّ في عقد الجمان: ٢/٢٩٠، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة: ٢٨٤/٧، والنعميّ في الدارس: ١/٥٧٤ - ٥٧٥، وابن العماد الحنبليّ في شذرات الذهب: ٣٥٩/٥.

العرب، الرياض، مج ٤٧، ع ١١، ١٢، سنة ٢٠١٢ م، وتحت النشر استدرأك جديدًا،
وقيد الإعداد طبعة جديدة للديوان أكمل ممّا سبق نشره.

(٤) كتابُ ترسُّل؛ وهو النصّ المائل بين أيدينا، لم يتمّ الإفصاح عنه من قبل
في كتب القدماء والمعاصرين؛ ربما لأنه ظلّ مختفيًا بإدراجه داخل مجموع
مخطوط، وقد تأكّد لي أنّ هذا المخطوط له من إثبات اسمه على الورقة
الأولى منه.

لابن الظهير الإربليّ مكانة لا تُنكر في الميدان الأدبيّ، لمحتها أعيُن النقاد
الجهابذة، وأدركتها أبوابُ الأدباء اللوذعيّين، فألمحوا إليها، ونصّوا عليها، وتمخّضت عن
ذلك طائفة من المطارحات النقدية التي تُفصح عن منزلته في موكب الإبداع الأدبيّ،
فقد قال عنه أحد معاصريه، وهو (ابن الشعار الإربليّ ت ٦٥٤هـ) إنّه: «شاعر طويل
اللسان، ذو إحكام في قوله وإتقان، يُجيد معانيه في الهجاء، ويتصرّف فيهنّ كيف شاء،
سمّح الخاطر منقادَه، ذكيّ الطبع وقّادَه»^(١) وقال عنه (الصاحب بهاء الدين المنشئ
الإربليّ ت ٦٩٢هـ) إنّه: «الفقيه النحويّ المُجيد المبرّز، ضرب في قالب الإحسان فبدّ
الأقران، وجرى في حلبة البيان فأحرز قصبَ الرّهان، هاجر من وطنه إلى الشّام، وأثر
به المقام، وشنّف أسمع أهلها بما هو أحسن من الدرّ في النظام، وروّض معالمها
بما هو أزهى من حوْك الغمّام»^(٢). وقال (ابن فضل الله العمريّ ت ٧٤٩هـ) عنه إنّه:
«إمام الأدب إذا أتى كلّ أحد بإمامه، وملك البيان الآخذ بزمامه، وبدر السّماء الذي لا
يغتاله النّقص عند تمامه، وبحر العلم الذي يسير في الآفاق بعوّث غمامه، ويسري في
الخواطر التي لا تسري خطراتها إلّا بزمامه»^(٣). وقال (صلاح الدين الصّفديّ ت ٧٦٤هـ)
عنه إنّه: «من أعيان شيوخ الأدب، وفحول المتأخرين في الشّعْر، له ديوان موجود»^(٤).

(١) عقود الجمان: ٧٢/٧.

(٢) التذكرة الفخرية: ٧١.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ١٣٥/١٦.

(٤) الوافي بالوفيات: ١٢٣/٢، وذكر هذا النصّ أيضًا ابن شاعر الكتبيّ في فوات الوفيات: ٣٠١/١، وابن
تغري بردي في النجوم الزاهرة: ٢٨٤/٧.

وقال عنه (ابن كثير ت ٧٧٧هـ) إنَّه: « كان بارعاً في النَّحو واللُّغة، وكانت له يد طولى في النظم، له ديوان مشهور»^(١).

وفاته:

تضاربت الآراء، واختلفت الأقوال في شأن تحديد السنة التي تُوقى فيها (ابن الظهير): وكان من نتيجة هذا الاختلاف أن وقفنا على خمسة آراء هي:

(١) ليلة الجمعة، ١٢ من ربيع الأول، سنة (٦٧٦هـ). ذهب إلى هذا الرأي (بدر الدين العيني) في عقد الجمان: ٢/٢٠٩، و(السيوطي) في بغية الوعاة: ١/٣٧١.

(٢) ليلة الجمعة، ١٢ من ربيع الآخر، سنة (٦٧٦هـ). ذهب إلى هذا الرأي (المقريزي) في كتابه المقفى الكبير: ٥/٢٣٧.

(٣) ١٢ من ربيع الآخر، سنة (٦٧٧هـ). ذهب إلى هذا الرأي (اليونيني) في ذيل مرآة الزمان: ٣/٣٨٦، و(الذهبي) في العبر: ٣/٣٣٦، و(ابن الفرات) في تاريخه ٧/١٢٩، و(أبو الوفاء القرشي الحنفي) في الجواهر المضيئة: ٣/٥٢-٥٤، و(ابن كثير) في البداية والنهاية: ١٣/٢٨٢-٢٨٣، و(ابن قاضي شهبه) في طبقات النحاة واللغويين: ٤٨.

(٤) ١٨ من ربيع الآخر، سنة (٦٧٧هـ). ذهب إلى هذا الرأي (ابن شاعر الكتبي) في عيون التواريخ: ٢١/١٨٥.

(٥) سنة (٦٧٧هـ). ذهب إلى هذا الرأي دون تحديد يوم - ما عدا ابن العماد الذي حدد الشهر فقط بأنه ربيع الآخر-: (ابن شاعر الكتبي) في فوات الوفيات: ٣/٣٠١-٣٠٢، و(الصفدي) في الوافي بالوفيات: ٢/٤٧١، و (ابن تغري بردي) في النجوم الزاهرة: ٧/٨٣، و(ابن العماد) في شذرات الذهب: ٥/٣٥٩، و(الزركلي) في الأعلام: ٥/٣٢٣، و(عمر رضا كحالة) في معجم المؤلفين: ٨/٣٠٢.

(١) البداية والنهاية: ١٣/٢٨٢.

هذه خمسة آراء مختلفة في شأن تحديد التاريخ الذي تُوقِّي فيه الرجل، أصوبها من وجهة نظري، ونظر البحث الدقيق ذلك الرأي الذي يقطع بأن وفاته كانت في ١٢ من ربيع الآخر سنة (٦٧٧هـ)؛ والسبب في صحة هذا الرأي هو أنه صادر عن بعض الأفراد الذين عايشوا الرجل، وعاینوه، وتلمذوا على يديه كما سبق أن أشرنا.

بين يدي المخطوط :

ذكرتُ أن هذا المخطوط لم يُسَرِّ إليه من قبل، ولولا شَغْفِي بتقليب صفحات المخطوطات، ولولا اهتمامي بـ(ابن الظهير) من قبل ما التَقْتُ إليه، فبينما كنت أطلع في المجاميع المخطوطة وجدتُ مجموعاً يضمُّ بعضَ الفوائد والرَّسائل الإنشائية التي تنصَّب على تعليم التُّرْسُل، وأسعدني العثور في ضمن هذا المجموع على مخطوط (لمجد الدين الحنفيّ الإربليّ)، وأعرف من قبل أن (ابن الظهير الإربليّ) يُعرَف بهذا؛ لذا لم أتوان في سبيل الاهتمام بإخراجه.

نعم هناك شخصيّة مبدعة أخرى غير (ابن الظهير) معروفة بـ (مجد الدين الإربليّ)، وقد يتبادر إلى الذهن نسبةُ هذا الأثر إليها، ولكن يدحض هذا التبادر سريعاً أن صاحبنا معروفٌ بأنه (حنفيّ) غير (النشابي).

وممّا يُؤسَف له أن هذا المخطوط لم يردِ إلينا كاملاً، فالموجود منه في ضمن هذا المجموع جزءٌ ضئيلٌ، ولكنه في غاية الأهمية؛ لعدّة أمورٍ هي:

١- أنه يُلقِي الضوء على ما كان القدماء يهتمُّون به في حياتهم التدرسيّة، فيبدو أن (ابن الظهير) ألفه ليدرّسه لطلابه.

٢- أنه يعطي انطباعاً عن مدى اهتمام القدماء بتعليم التُّرْسُل والمكانبات.

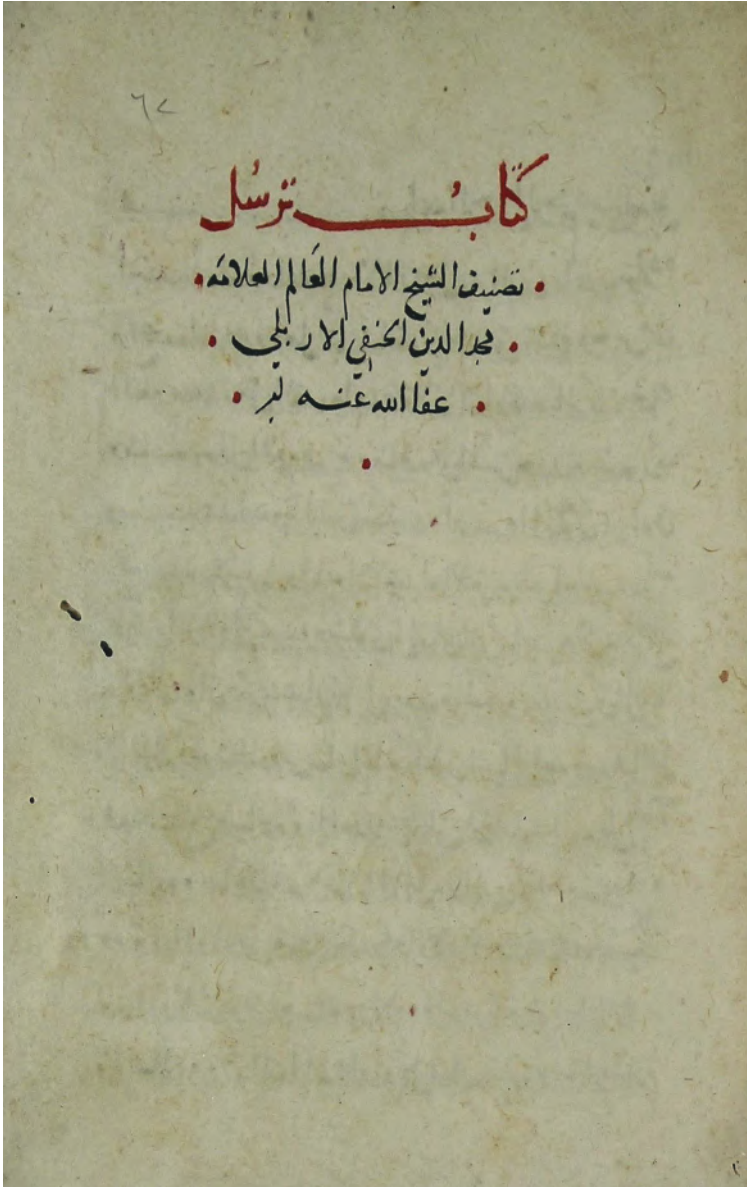
٣- وأهمُّ من هذا أنه يعرّفنا بكتابٍ له باعٌ في مجال الكتابة الإنشائية، إلى جانب إبداعه الشعريّ، وبدا من خلال هذا الأثر النَّفيس أن الرَّجُل كان شاعراً أكثر منه منشئاً!

٤- أنه أضاف أثرًا لتراثِ الرجلِ خاصَّةً، وللتُّراثِ العربيِّ في تلكِ الحقبةِ عامَّةً. وقد وضع المؤلفُ مؤلَّفَه للأخذِ بيدِ شُدادةِ الأدبِ ولاسيَّما المهتمِّينَ بأمرِ التَّحبيرِ النَّثريِّ نحو إتقانِ الأسلوبِ، وتنويعِه في قَواتِحِ رسائلهمِ خصوصًا الإخوانيَّة. أمَّا عن المجموعِ الَّذي ضمَّ هذا المخطوط فهو من مُقتنياتِ مكتبةِ آيا صوفيا، ويقعُ المجموعُ فيها تحت رقم (٤٢٧٠)، ويحتلُّ نَصُّ (ابن الظَّهيرِ الإربليِّ) فيه من الورقة ٦٢ إلى الورقة ٦٩ أ.



صورة أول النسخة الخطية
المعتمدة وآخرها





واتخذك لذيها ودينه . والنقط في ايد رره . واقتي نفايس
 غره فوجه درياقا لقلبه السليم . ومسكا لسوقه المقعد المقيم .
 وصحه اهديت الي قلبه المريض وجسمه السقيم . وكاد يعني اثار
 عنوانه بالشر والطي . وسعف بذكره شعف عيلان بكرمي .
 فان تسبح الايام يوما ينلها فتلك لها عندي يدلا اضيعها .
جواب آخر ورد كتاب المولي فلان الذي ادم الله بايده
 ورزقه من العرطوبله . ومن الظل مديده . وحسن وجه الزمان
 بمناقبه ووجلي حيد . وملكه زمام الفضل فضم به شريده . فاعاد
 سببا جماعي به شمل الاجاب . وبلغني من الاماني ما لم يحز في حلد ولا
 حساب . وبسط الامل في توقع بان من مسرفاته وثناك . وحصل
 بقدر وجه من الفسوه ما لم يحصل بالراح ومن الطرب ما لم يحصل
 بالمشاك . ووجدني ميقما على عهد لا يمتلن الايام والليالي من نسخه .
 وعقد وود لا يطبع العذو في رفعة ولا ضيحه . متمسكا بحبل ولايه
 في البعد والدنو . مستسفيما بالارزقه ذكره في الرواح والغدو
 ان شئنا الله تعالى **جواب** وصلت الطاف مولاي وسيدك
 صوملي اكيد



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ ^(١)
 كِتَابُ تَرْسُلِ
 تَصْنِيفِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ الْعَالِمِ الْعَلَامَةِ
 مَجْدِ الدِّينِ الْحَنْفِيِّ الْإِرْبِلِيِّ (ت ٦٧٧هـ)
 عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

ابْتِدَاءٌ:

أَسْعَدَ اللَّهُ جِدَّ مَوْلَانَا الْأَجَلَّ، بَدْرَ الدِّينِ، وَأَعْدَبَ مَوَارِدَهُ، وَأَنْجَحَ مَقَاصِدَهُ، وَجَعَلَ
 الْيُمْنَ سَائِقَهُ، وَالتَّوْفِيقَ قَائِدَهُ، وَحَرَسَ مِنَ التَّغْيِيرِ عَهْدَهُ، وَمِنَ الْغِيَرِ مَعَاهِدَهُ، وَلَا زَالَتْ
 أَوْقَاتُهُ بِالْبَرَكَاتِ مَعْمُورَةً، وَمَنَازِلُهُ بِتَوَالِي النُّعْمِ مَعْمُورَةً، وَمَنَاقِبُهُ عَلَى أَلْسِنِ حَسَدَتِهِ
 مَشْهُورَةً، وَمَسَاعِيهِ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ مَشْكُورَةً.

أَصْدَرَهَا الْمَمْلُوكُ عَنْ شَوْقٍ رَاحَ لَهُ الصَّبْرُ سَلِيبًا ^(٢)، وَأَلَمَ بِعَادٍ لَا يَجِدُ لَهُ إِلَّا قُرْبَهُ طَيِّبًا.
 مُنْهِيةً ^(٣) دَوَامَهُ عَلَى قَدَمِ الْوَالِدِ وَالتَّعَبُدِ، وَشَكْوَى الْفِرَاقِ الَّذِي أَفْضَى بِهِ إِلَى عُدْمِ ^(٤) الْجَلْدِ
 وَالتَّجَلُّدِ، وَإِنْ قَصَّرَتْ عِبَارَتُهَا عَنْ وَصْفِ حَالِهِ، فَبِرَاعَهُ ^(٥) الْمَشُوقِ إِلَى إِجَابِهِ فِي التَّبَلُّدِ ^(٦)،

(١) ما سبق ورد مؤخرًا عن جملة: «عفا الله عنه».

(٢) سليب: فاعيل بمعنى مفعول، أي مسلوب.

(٣) في الأصل: «ومنهية». بزيادة الواو قبل الكلمة، ولا محل لها منهية: مبلغة. أَنهَى الشَّيْءَ: أَبْلَغَهُ
 وَأَوْصَلَهُ. تاج العروس: الزبيدي: ١٥١/٤٠.

(٤) العُدْمُ والعُدْمُ: فِقدَانُ الشَّيْءِ وَدَهَابُهُ. لسان العرب: ابن منظور: ٣٩٢/١٢.

(٥) في الأصل: «فبراعه».

(٦) كذا ورد النص، والمعنى - والله أعلم - أَنَّ الْكَاتِبَ لَمْ يَمْلِكْ نَاصِيَةَ بَيَانِ التَّعْبِيرِ عَنْ شَوْقِهِ؛ لِذَا
 نَهَايَةَ شَوْقِهِ كَامِنَةٌ فِي الْعِجْزِ عَنِ التَّعْبِيرِ عَنِ أَشْوَاقِهِ.

وَمُسْتَطْلَعَةً^(١) مِنْ سَارٍّ أَنْبَأْتَهُ مَا يَكُونُ أَسِيًّا لِجِرَاحِهِ، وَمُذْهِبًا لِلَّيْلِ هَمَّهُ عِنْدَ طُلُوعِ صَبَاحِهِ، وَمَا أَجْدَرَ مَنْ أَعْلَقَ كَفَّ أَمَلِهِ بِمَكَارِمِهِ بِبُلُوغِ نَجَاحِهِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

صَاعَفَ اللَّهُ عِزَّ مَوْلَانَا الْأَجَلِّ بَدْرِ الدِّينِ، وَأَضَعَفَ عِدَاهُ، وَمَتَّعَهُ بِمَا أَوْلَاهُ مِنْ نِعَمِهِ، فَمَا أَحَقَّهُ بِهَا وَأَوْلَاهُ، وَثَبَّتْ أَرْكَانَ مَجْدِهِ وَشَيْدَ عُلَاهُ، وَمَلَأَ أَوْقَاتَهُ بِتَوَاتُرِ إِحْسَانِهِ وَوَالَاهُ، وَأَدَامَ شَعْفَهُ بِأَبْكَارِ الْمَكَارِمِ وَلَا أَسْلَاهُ.

وَلَا زَالَتْ آيَاتُ مَحَامِدِهِ بِكُلِّ لِسَانٍ مَتَلُوَّةً، وَأَخْبَارُ الْمَكَارِمِ عَنْهُ مَرُويَّةً، وَإِلَيْهِ مَعْرُوءَةٌ، وَقُلُوبُ حَسَدَتِهِ بِجَيْشِ الْكَمَدِ وَالْكَبْتِ مَعْرُوءَةٌ، وَشُمُوسُ مَحَاسِنِهِ فِي كُلِّ نَادٍ مَجْلُوءَةٌ، وَلَا بَرِحَ زَمَانُهُ رَيْبَعًا، وَمَحَلُّهُ رَفِيعًا، وَجَارُهُ مَنِيْعًا، وَجُودُهُ مُتَطَفِّلًا عَلَى رَاجِيهِ، فَلَا يَتَّخِذُ مَعَهُ شَفِيعًا.

أَصْدَرَهَا^(٢) الْمَمْلُوكُ نَائِبَةً عَنْهُ فِي تَقْيِيلِ الْبَاسِطَةِ^(٣)، وَلَوْ لَا سُوءُ الْحِظِّ لَمَا نَابَ الْقَلَمُ عَنِ الْقَدَمِ، وَلَا احتِجَّ الْمَمْلُوكُ إِلَى الْوَاسِطَةِ، وَمُنْهِيَةً اسْتِمْرَارَهُ^(٤) عَلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، وَمَا يَجِدُهُ لِفَقْدِ الصَّبْرِ الرَّاحِلِ لِبُعْدِهِ وَالشَّوْقِ الْمُقِيمِ، وَالْغَرَامِ الْمَلْازِمِ لَهُ لُزُومِ الْغَرِيمِ، وَسَائِلَهُ كَرَمَهُ أَنْ لَا يُخْلِيهِ مِنْ مُشْرِفَاتِهِ الَّتِي هِيَ فِي عَيْبَتِهِ غَايَةُ عَرَضِهِ. وَإِذَا أُشْفِيَ مِنْ أَلَمِ الشَّوْقِ شُفِي مَرَضُهُ. وَحَاشَاهُ أَنْ يَخِيبَ فِيمَا أَمَلَهُ، وَهُوَ سَيِّدُ الْكِرَامِ، أَوْ أَنْ يُضَيِّعَ حُرْمَةَ مُجِبِّهِ وَذِمَامِهِ^(٥)، وَلِلْمُجِبِّ حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ:

رَفَعَ اللَّهُ قَدْرَ الْمَوْلَى الْأَجَلِّ، فَطَبَّ الدِّينِ، وَأَعْلَى مَحَلَّهُ، وَأَسْكَنَهُ أَسْنَى مَرَاتِبِ

(١) في الأصل: «مستطلعة». تحريف. والضمير عائد على رسالته إلى مولاه.

(٢) الضمير في «أصدرها» عائد على الرسالة.

(٣) يقصد يده التي تبسط المعروف وتسد يده.

(٤) أي أن مبلغ رسالته وهدفها هو الإفصاح عن استمراره على الود الثابت. وسيكرر هذا الأسلوب كثيراً.

(٥) الذمام: العهد والأمان والضمان والحرمة والحق. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير: ١٦٨/٢.

الشَّرْفِ وَأَجَلَّهُ، وَسَدَدَ فِي كُلِّ مَا يَأْتِيهِ قَوْلُهُ وَفَعَلَهُ، وَأَدَامَ بِالْخَيْرِ خُلُوهُ^(١)، وَالْبِرُّ شُغْلُهُ، وَلَا زَالَتْ حَضْرَتُهُ بِالْبَرَكَاتِ مَحْفُوفَةً، وَبِالْطَّافِ لِلَّهِ - تَعَالَى - وَكَرَمِهِ مَكْنُوفَةً، وَنَفْسُهُ النَّفِيسَةُ عَلَى أَنْوَاعِ التَّقَى وَالْبِرِّ مَوْفُوفَةً، وَيَأْسِدَاءُ^(٢) الْمَعْرُوفِ إِلَى كُلِّ قَاصِدٍ مَعْرُوفَةً.

خَدَمَ بِهَا^(٣) الْمَمْلُوكُ عَنْ شَوْقٍ مُقْلِقٍ، وَحَنِينٍ مُؤْرِقٍ، وَصَدَرَ لِفِرَاقِ ذَلِكَ الصَّدْرِ صَيِّقٍ، حَامِلَةً مِنْ تَحِيَّاتِهِ مَا هُوَ أَرْقَى مِنَ الصَّبَا، وَأَوْرَقَى مِنْ غُضَنِ الصَّبَا، وَأَزْهَرُ مِنْ نُورِ الرُّبَا^(٤). وَمُنْهِيَةً اسْتِمْرَارَهُ عَلَى مَا عَهَدَ مِنَ الْإِخْلَاصِ، وَدَوَامَهُ عَلَى تَعْبُدِهِ الَّذِي لَا يَطْلُبُ مِنْهُ الْخَلَاصَ، وَمُسْتَطْلِعَةً^(٥) رَأْيَهُ الْجَمِيلَ فِي التَّشْرِيفِ بِتَعْرِيفِ سَارِّ أَخْبَارِهِ، وَالتَّقَدُّمِ بِالْقِيَامِ بِمَا يَسْنَخُ مِنْ مَهَمَّاتِهِ وَأَوْطَارِهِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَكْرَمَ اللَّهُ حَضْرَةَ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الْأَجَلِّ، سَعْدِ الدِّينِ، وَحَرَاسَتِهَا، وَبَنَى قَوَاعِدَ مَجْدِهَا عَلَى الثَّبَاتِ، وَأَسَسَهَا، وَجَعَلَ التَّقْوَى زَادَهَا، وَالْعَفَافَ مَلْبَسَهَا، وَأَلْقَى مَحَبَّتَهَا فِي الْقُلُوبِ وَغَرَسَهَا.

وَلَا زَالَتْ أَحْيَادُ الْإِيَّامِ بِبَقَائِهَا حَالِيَةً^(٦)، وَهَمَمُهَا عَنْ هِمَمِ الْأَكَارِمِ رَفِيعَةً مُتَعَالِيَةً، وَنِعْمَ اللَّهُ عَلَيْهَا آثَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ مُتَوَالِيَةً.

أَصْدَرَهَا الْمَمْلُوكُ عَنْ أَشْوَاقٍ مُبْرَحَةٍ، وَأَدْمَعَ لِأَلَمِ الْبُعْدِ مُنْسَفِحَةٍ، وَقَلْبٍ يُجَارِي الْبَرْقَ فِي حُفُوقِهِ^(٧)، وَسَهَرٍ مَنَعَ الْخِيَالَ مِنْ طُرُوقِهِ، وَوَجِدٍ صَلَّ عَنِ الصَّبْرِ طَرِيقَهُ^(٨)،

(١) خلوه: أي فراغ باله من الهموم.

(٢) في الأصل: وبأسد.

(٣) الضمير في «بها» عائد على الرسالة.

(٤) النُّور: الرَّهْر. تاج العروس: ٣٠٦/١٤.

(٥) في الأصل: «ومستطلعها». تحريف يفسد السياق.

(٦) «الحالي: هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحُلِي؛ ضد العاطل». (الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:

٤٠٨)

(٧) في الأصل: «حقوقه».

(٨) في الأصل: «أضل... وطريقه». تحريف.

نَائِبَةً عَنْهُ فِي بَثِّ مَا يَجِدُهُ، شَاهِدَةً لِّضْمَرِهَا^(١) بِمَا يَنْطَوِي عَلَيْهِ مِنَ الْوَلَاءِ وَيَعْتَقِدُهُ، رَاجِيَةً قَبُولَ شَاهِدِ صَمِيرِهَا، مُرَكِّبَةً التَّصَدُّقَ^(٢) بِجَوَابِ يَرْقُبُ لِشَكْوَى مُرْسِلِهَا مِنَ الْبَيْنِ فَيْشْكِيهِ^(٣)، وَاللَّهُ الْمَسْئُولُ أَلَّا يَعْدَمَ أَوْلِيَاؤَهَا مَا اعْتَادُوهُ مِنْ إِنْعَامِهِ، وَأَلَّا يُخْلِبَهُمْ مِنَ التَّمَلِّي بِسُرُورِ أَيَّامِهِ^(٤) وَدَوَامِهِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

زَادَ اللَّهُ إِقْبَالَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ الْمَوْلَوِيِّ الْجَلَالِيِّ، وَأَعْلَا جِدَّهُ، وَأَطْلَعَ سَعْدَهُ، وَقَمَعَ ضِدَّهُ، وَلَا زَالَ جَمَالًا لِلْإِيَامِ، وَتَاجًا لِلْكَرَامِ، مَشْكَورَ الْمَسَاعِي بِاللُّسَنِ الرَّجَالِ، وَاللُّسَنِ الْأَقْلَامِ مُبَلِّغًا مِنْ مَرَاتِبِ الشَّرَفِ مَا لَمْ يَنْلُهُ غَيْرُهُ فِي الْأَحْلَامِ، وَلَا بَرَحَتْ آيَاتُ فَضْلِهِ مُحْكَمَةً، وَسُيُوفُ عَزَائِمِهِ فِي أَعْنَاقِ أَعْدَائِهِ مُحْكَمَةً، وَالْمَكَارِمُ طَوَعَ هِمَّتِهِ الْعَالِيَةِ، فَلَا يَعْدَمُ مِنْهَا مَكْرَمَةٌ، وَأَمْوَالُهُ دَائِمَةٌ التَّظْلُمِ مِنْ جُودِهِ، وَلَا تَرْفَعُ لَهَا مَظْلَمَةٌ.

أَدَامَ اللَّهُ حِرَاسَةَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ الْمَوْلَوِيِّ الْفُلَانِيِّ وَأَسْمَاءَهُ، وَوَفَّرَ قِسْمَهُ مِنْ مَكَارِمِ الشُّيْمِ وَأَسْتَاهُ، وَبَلَّغَهُ مِنْ رَفِيعِ الْمَحَلِّ مَا^(٥) يَحْسُنُ أَنْ يَتَمَنَّا، وَجَعَلَ الْيُسْرَ مَقْرُونًا بِيَسَارِهِ وَالْيَمْنَ مَقْرُونًا بِيَمْنَاهُ.

وَلَا بَرَحَتْ الْأَهْوَاءُ الْمُخْتَلِفَةُ عَلَى وَلَائِهِ مُؤْتَلِفَةً، وَأَيْدِي الرَّجَاءِ مِنْ بَحْرِ جُودِهِ مُعْتَرِفَةً، وَالْأَعْنَاقُ بِتَفْضُلِهِ مُثْقَلَةً، وَالْحَسَدَةُ بِفَضْلِهِ مُعْتَرِفَةً، وَالسَّعَادَةُ إِلَيْهِ مُقْبِلَةً، وَعَنْ أَعْدَائِهِ مُنْحَرِفَةً، مَا عَانَقَ الْأَلْفُ لَامَهُ، وَاللَّامُ أَلْفَهُ.

خَدَمَ بِهَا الْمَمْلُوكُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَدَمِ وَلَائِهِ، مُقِيمٌ عَلَى مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ رَفْعِ صَالِحِ دُعَائِهِ، مُفِيضٌ فِي بَثِّ شُكْرِهِ وَنَشْرِ^(٦) ثَنَائِهِ، مُتَطَلِّعٌ إِلَى مَا يَرِدُ مِنْ

(١) في الأصل: «شاهدة لضميرها...الولا».

(٢) في الأصل: «والتصدق».

(٣) أشكى الرجل: أتى إليه ما يشكو فيه به . لسان العرب: ٤٤٠/١٤.

(٤) في الأصل: «إنهامها... أيامها».

(٥) في الأصل: «ما لا». تحريف يفسد المعنى.

(٦) كلمة «نشر» مكررة في النسخ. وأرجح زيادة إحدى الكلمتين وهما من الناسخ، وهذه الزيادة لا تحقق التناسب مع قول المؤلف: «بث شكره».

مَرَّاسِمِهِ^(١)، وَسَارَ أَنْبَاءَهُ، نَائِبَةً عَنْهُ فِي تَقْيِيلِ الْبَاسِطَةِ الْكَرِيمَةِ، كَافِلَةً بِوَصْفِ مَسْرَاتِهِ
النَّازِحَةِ -لِبُعْدِهِ- وَأَشْوَاقِهِ الْمُقِيمَةِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

صَاعَفَ اللَّهُ سَعَادَةَ الْمَوْلَى فُلَانَ الدِّينِ وَجَلَّالَهُ، وَشَيَّدَ مَبَانِي مَجْدِهِ، وَزَادَ إِقْبَالَهُ،
وَسَدَّدَ بِالتَّوْفِيقِ وَالْيَمِينِ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ، وَأَسْبَلَ عَلَيْهِ ظِلَّ نِعْمَتِهِ، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ
ظِلَّالَهُ.

وَلَا زَالَتِ الْأَيَّامُ بِوُجُودِهِ مَوَاسِمَ، وَتُغَوَّرُهَا بِجُودِهِ بَوَاسِمَ، وَمَعَالِيهِ بِأَدِيَةِ الْمَعَالِمِ،
وَمَكَارِمُهُ شَارِعَةً سُنَنَ الْمَكَارِمِ، مُنْسِيَةً بِخَيْرِهَا مَا يُرَوَى مِنْ أَخْبَارِ كَعْبٍ وَحَاتِمِ^(٢)،
وَلَا بَرِحَ إِحْسَانُهُ لِكُلِّ رَائِدٍ رَوْضًا، وَلِكُلِّ وَارِدٍ حَوْضًا، وَكَرَّمَهُ كَفِيلًا بِتَبْلِيغِ كُلِّ أَمَلٍ
حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ فِيهِ قَوْضَى^(٣). خَدَمَ بِهَا الْمَمْلُوكُ -لِتَعَبُّدِهِ^(٤)- كَامِلَةً، لِأَنَّهَا لِمَا^(٥)
يَجِدُهُ مِنْ أَلَمِ الشُّوقِ كَافِلَةً، وَفِي تَشْرِيْفِهِ -بِمَا يَهْدِي الْقُرَّةَ إِلَى الْعَيْنِ^(٦)، وَالْقَرَارَ
إِلَى الْقَلْبِ^(٧)- سَائِلَةً. وَمَا يَخِيبُ مَنْ اتَّخَذَ مَكَارِمَهُ إِلَى بُلُوغِ أَوْطَارِهِ وَسَائِلَهُ. الْحَمْدُ
لِلَّهِ وَحْدَهُ.

أَبْتِدَاءٌ:

جَدَّدَ اللَّهُ سَعَادَةَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ الْمَوْلُويِّ الْفُلَانِي، وَصَاعَفَ جَلَّالَهُ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ
ظِلَّالَهُ، وَوَقَّرَ لَدَيْهِ نَوَّالَهُ، وَعَجَّلَ كَبَّتَ عَدُوَّهُ وَإِذْلَالَهُ. وَمَتَّعَهُ بِتَوَالِي نِعْمِهِ، فَلَمْ يَكُ

(١) مراسمه: ما يؤتّر عنه..

(٢) كعب هو: كعب بن مامة بن عمرو بن ثعلبة الإبادي، أبو دؤاد: كريم، جاهلي. يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ
فِي حَسَنِ الْجَوَارِ، فَيُقَالُ: أَجُودُ مِنْ كَعْبِ بْنِ مَامَةَ، وَجَارُ كَجَارِ أَبِي دَوَادَ!. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: «أَجُودُ
الْعَرَبِ ثَلَاثَةٌ: كَعْبُ بْنُ مَامَةَ، وَحَاتِمُ طَيْئٍ، وَهَرَمُ بْنُ سَنَانَ» ينظر الأعلام: ٢٢٩/٥.

(٣) قومٌ قَوْضَى: شركاء في المال والأمر. ينظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري: ١٠٩٩/٣.

(٤) لتعبده: من العبودية. وتكرّر هذا في أكثر من موضع.

(٥) في الأصل: «وبانها ما». تحريف.

(٦) في الأصل: «الغير». تحريف.

(٧) ورد في الأصل: «بِمَا يَهْدِي إِلَى الْغَيْرِ الْقُرَّةَ، وَالْقَرَارَ إِلَى الْقَلْبِ». تقديم وتأخير، لعله من وهم
الناسخ. وتكررت العبارة في هذا النحو: «وَأَهْدَى إِلَى الْقَلْبِ الْقَرَارَ، وَإِلَى الْعَيْنِ الْقُرَّةَ».

يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا، وَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ.

وَلَا بَرِحَ جِيدُ الدَّهْرِ بِمَحَاسِنِهِ مُحَلَّى، وَرَحِبُ جَنَابِهِ لُوْفُودَ مَحَلًّا، وَلَا بَرِحَ - وَإِنْ
كَانَ غَرِيبَ الصِّفَاتِ - لِعِرَائِبِ الْمَكَارِمِ أَهْلًا، وَجَامِعًا لِمَا يُفَرِّقُ فِي الْكِرَامِ مِنْهَا شَمَلًا.
لَوْ أَقَاصَ الْمَمْلُوكُ فِي وَصْفِ بَعْضِ أَشْوَاقِهِ لِأَضْجَرَ مَوْلَاهُ، وَلَوْ أَطْلَقَ عِنَانَ الْقَلَمِ فِي
مَيْدَانِ الشُّكْرِ لَقَصَرَ عَنَ وَصْفِ بَعْضِ مَا أَوْلَاهُ.

قَالَهُ الْمَسْئُولُ أَنْ يَتَوَلَّى مُكَافَأَتَهُ بِكَرَمِهِ وَيَتَوَلَّاهُ، وَيَقِي كَمَالَهُ الْعَيْنَ^(١)، فَإِنَّهُ لَمْ يَفْتَهُ
وَصَفَّ فَيَقَالَ فِيهِ لَوْلَاهُ.

ابْتِدَاءٌ:

وَالَى اللَّهُ إِحْسَانَهُ إِلَى الْمَوْلَى الْأَجَلِّ فَلَانَ الدِّينَ وَزَادَهُ، وَجَعَلَ التَّوْفِيقَ قَرِينَهُ
وَالْتَّفَوَى زَادَهُ، وَسَرَّ أَوْلِيَاءَهُ، وَكَبَّتْ أَضْدَادَهُ، وَأَجْرَاهُ مِنْ جَمِيلِ عَوَائِدِهِ عَلَى أَجْمَلِ عَادَةٍ،
وَرَفَعَ عَلَى كُلِّ قَدْرٍ قَدْرَهُ، وَعَلَى كُلِّ عِمَادٍ عِمَادَهُ.

وَلَا زَالَ جِدُهُ بِالْثُرَيَّا مُنُوطًا، وَمَجْدُهُ بِعِنَايَةِ اللَّهِ وَكَرَمِهِ مَحُوطًا، وَالْأَمَلَ فِي كَرَمِهِ
مُحَقَّقًا، فَلَا يَخَافُ أَمْلُهُ قُنُوطًا، وَبَحْرُ إِنْعَامِهِ زَاخِرًا فَلَا يَبْرُحُ رَاجِيَهُ مُحِيطًا، وَأَغْرَى هِمَّتَهُ
وَيْدَهُ بِالْعُلُوِّ وَالْجُودِ، فَلَا يُعْدِمَانِ إِفْرَاطًا وَتَفْرِيطًا.

أَصْدَرَ [ها]^(٢) الْمَمْلُوكُ عَنَ صَدْرٍ أَحْرَجَهُ^(٣) أَلَمَ الْبِعَادِ، وَقَلْبٍ أَرْعَجَهُ الشُّوقُ، فَفَارَقَ

(١) هذا مثل قول أبي الحسن التهامي:

أَقُولُ إِذَا مَلَأْتُ الْعَيْنَ مِنْهُ وَقَالَ اللَّهُ مِنْ عَيْنِ الْكَمَالِ

قال الثعلبي في عين الكمال: «إذا انتهى الشيء إلى منتهاه، وبلغ غايته، ووافق ذلك إعجاب من يراه ثم عرض له بعض أعراض الدنيا، قيل: قد أصابته عين الكمال». ثمار القلوب: ٣٢٧.

(٢) في الأصل: «أصدر». تحريف.

(٣) في الأصل: «أجرحه». أخرج: ضيقه. وخرج صدره يخرج حرجًا: ضاق فلم ينشرح لخير. ينظر تاج العروس ٤٧٣/٥.

قَرَارَهُ وَمَقَرَّهُ أَوْ كَادَ، وَعَيْنٌ غَسَلَتْ بِمَاءٍ دُمُوعَهَا مَيَّتَ الرَّقَادِ، وَعَوَّضَتْ عَنْ لَدِيدِ نَوْمِهَا كُحْلَ الشُّهَادِ، نَائِبَةٌ عَنْهُ فِي تَقْيِيلِ الْيَدِ الْكَرِيمَةِ أَلْفًا. وَمُنْهِيَةٌ يَسِيرًا مِنْ أَشْوَاقِهِ الَّتِي لَا تَقْبَلُ حَدًّا وَلَا وَصْفًا، وَحَامِلَةٌ مِنْ ثَنَائِهِ مَا أَرَزَى بِنَشْرِ الْمِسْكِ الْأَذْفَرِ عَرْفًا، وَسَائِلَةٌ مِنْ أَجْوِبَتِهِ مَا يُحْيِي لَهُ مَيِّتَ صَبْرِهِ الرَّمِيمِ، وَيُعِيدُ أَنْسَ زَمَانِهِ الدَّاهِبِ، وَعَهْدَهُ الْمُقِيمِ، فَفِي الْكُتُبِ نَجْوَى مَنْ يَعِزُّ لِقَاؤُهُ، وَتَقْرِيْبَ مَنْ لَمْ يَدُنْ مِنْهُ مَزَارُهُ، فَلَا تُخَلِّينِي ^(١) مِنْهَا، فَإِنَّ وُرُودَهَا لِعَيْنِي وَقَلْبِي قُرَّةٌ وَقَرَارٌ.

رَفَعَ اللَّهُ مَنَارَ الْمَجْلِسِ الْكَرِيمِ، وَأَدَامَ لَهُ السَّعَادَةَ، وَاللَّهْمَ الْأَلْسِنَةَ شُكْرَهُ، وَالْأَقْدَادَةَ وَدَادَهُ، وَبَلَّغَهُ فِي نَفْسِهِ وَنَفَائِسِهِ مُرَادَهُ، وَجَعَلَ التَّوْفِيقَ قَرِينَهُ، وَالتَّنْفُوسَ زَادَهُ، وَأَعَزَّ أَوْلِيَاءَهُ، وَأَذَلَّ أَضْدَادَهُ، وَعَمَّرَ بِهِ بَيْتَ الْمَكَارِمِ وَرَفَعَ عِمَادَهُ.

وَلَا زَالَتْ تُعْوِرُ الرِّمَنِ بِمَسْرَاتِهِ بِاسْمَةٍ، وَالْأَقْدَارُ فِي مُسَاعَدَتِهِ عَلَى مُرَادِهِ قَائِمَةٌ، وَعَيْونُ آرَائِهِ مُتَيَقِّظَةٌ، وَعَيْونُ الْأَحْدَاثِ عَنْهُ نَائِمَةٌ، وَلَا بَرَحَ مَجْدُهُ بِكَأَلِ اللَّهِ مَحْفُوظًا، وَقَدْرُهُ بِعَيْنِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ مَلْحُوظًا، وَحَسُودُهُ فِي حَضِيضِ الْخُمُولِ مَلْفُوظًا.

خَدَمَ بِهَا الْمَمْلُوكُ عَنْ شَوْقٍ لَوْلَا عَائِقُ الْقَدْرِ لَطَارَ بِجَنَاحِهِ، وَلَوْلَا غَرْقُهُ بِمَاءِ دُمُوعِهِ لِأَحْرَقَهُ بِنَارِ الثِّيَابِ، مُنْهِيَةٌ قِيَامَهُ عَلَى قَدَمِ الْوَلَاءِ، وَرَافِعَةٌ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ صَالِحِ الدُّعَاءِ، وَنَائِبَةٌ عَنْهُ فِي تَقْيِيلِ الْأَرْضِ، وَأَدَاءِ مَا عَلَيْهِ فِي دَيْنِ الْوِدَادِ مِنْ وَاجِبِ الْفَرْضِ، وَسَائِلَةٌ تَشْرِيْفُهُ بِكِتَابِ بَيْشْرِهِ بِيَوْمِ التَّلَاقِ، وَيُطْلِقُ عَيْنَهُ مِنْ أَسْرِ الشُّهَادِ، وَيُعْتِقُ قَلْبَهُ مِنْ رِقِّ الْأَشْوَاقِ. وَالسَّلَامُ.

مَثَلُهَا :

أَدَامَ اللَّهُ رِفْعَةَ الْمَجْلِسِ وَحِرَاسَتَهُ، وَحَمَى مِنَ الْغَيْرِ نَفْسَهُ وَنَفَائِسَهُ، وَجَعَلَ قُدْوَةَ الْكِرَامِ فِي الرِّئَاسَةِ رِئَاسَتَهُ، وَلَا حَرَمَ خَدَمَهُ تَدْبِيرَهُ وَسِيَاسَتَهُ، وَلَا زَالَتْ أَبْكَارُ مَنَاقِبِهِ مَجْلُودَةً فِي مَحَافِلِ الْكِرَامِ، وَأَعْدَاءُ حَضْرَتِهِ مَغْرُودَةٌ بِجَحَافِلِ الْحِمَامِ، وَبُدُورُ سَعَادَتِهِ غَيْرَ عَادِمَةٍ لِلتَّمَامِ، وَلَا بَرِحَتْ أَيْدِيهِ الْجَمِيلَةُ مُؤَمَّلَةً، وَصَنَائِعُهُ مَوْضُوعَةٌ فِي مَحَالِّهَا مُكَمَّلَةً،

(١) في الأصل: «فلا تخليني».

وَسَيُوفِ جَدَّهُ^(١) فِي نُحُورِ أَعْدَائِهِ مُعْمَلَةً.

أَصْدَرَهَا الْمَمْلُوكُ عَنْ شَوْقٍ مَفْرُونٍ بِالْحَيْنِ وَالزَّفِيرِ، وَقَلْبٍ غَيْرِ قَارٍ، وَطَرْفٍ غَيْرِ قَرِيرٍ، وَوَدَادٍ لَا يَنْقُضُهُ^(٢) الْبِعَادُ، مُبْرَمٌ حَبْلُهُ، وَلَا تُخْفِي الْوَحْشَةَ^(٣) وَاضِحٌ سُبُلِهِ، وَعَهْدٌ أَحْكَمُ الْإِخْلَاصِ أَسْبَابُهُ، وَأَنَارُ الصِّدْقِ بُرْهَانُهُ، وَيَسَّرَ حَسَابَهُ، وَنَائِبَةٌ عَنْهُ فِي تَقْيِيلِ كَفِّهِ، وَبَتٌّ مَا يَجِدُهُ مِنْ أَلَمِ الشَّوْقِ وَوَصْفِهِ، وَلَوْ طَاوَعَهُ الْقَدْرُ لَمَا نَابَ الْخَطُّ عَنِ الْخَطِّ، وَلَا كَانَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ السَّعْيِ مُفْرَطًا.

مثله:

جَدَّدَ اللَّهُ إِقْبَالَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ الْمَوْلَوِيِّ الْفُلَانِيِّ، وَشَكَرَ مَسَاعِينَهُ، وَأَجَابَ دَاعِيَةَ اللَّهِ وَأَجَابَ اللَّهُ دَاعِيَةَ، وَلَا بَرَحَ عَزِيزًا جَانِبُهُ، دَلِيلًا^(٤) مُجَانِبُهُ، مُحْفُوقًا بِمَوَدَّاتِ الْقُلُوبِ شَاهِدُهُ، وَبِتَنَاءِ الْأَلْسُنِ غَابِئُهُ.

أَرْسَلَهَا الْمَمْلُوكُ فِي تَقْيِيلِ الْبَاسِطَةِ عَنْهُ نَائِبَةً، وَقَاضِيَةَ حُفُوقِ إِحْسَانِهِ الْوَاجِبَةَ، وَشَاكِيَةَ جَوْرِ الشَّوْقِ الَّذِي لَا يُعْزَى جَيْشُهُ إِلَّا بِكِتَابِ كُتْبِهِ، وَالْمَ الْبِعَادِ الَّذِي لَا تَرْوُلُ مَرَارَتُهُ إِلَّا بِحَلَاوَةِ قُرْبِهِ، وَإِذَا حَكَمَ الْقَدْرُ بِالْبَيْنِ، وَتَعَدَّرَ حُصُولَ لِحْظِ^(٥) الْعَيْنِ، فَلَا يُخْلِينِي مِنْ مُشْرِفَاتِهِ؛ لِأَقْبَلِ مِنْهَا مَوَاقِعَ يَرَاعِهِ^(٦)، وَأُجَدَّدَ الْاِعْتِرَافَ، وَإِنْ لَمْ أَزَلْ مُعْتَرِفًا بِاصْطِنَاعِهِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

أَعْلَى اللَّهُ قَدْرَ الْمَجْلِسِ وَهَمَّتَهُ، وَأَرْهَفَ فِي صَوْنِ جَارِهِ وَدِمَامِهِ^(٧) عَزَمَتَهُ، وَحَرَسَ

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: «وحد سيفه».

(٢) في الأصل: لا ينقص». تصحيف.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في الأصل: «دليلاً». تصحيف.

(٥) في الأصل: «حظ». تصحيف.

(٦) اليراعة: القلم الذي ترك دون برّي، جمعه: يراع. ينظر التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: أبي هلال العسكري: ٤١٣.

(٧) في الأصل: «ودمامه». تصحيف. رُهِفَ رهافة: إذا رَقَّ حُدُّهُ، فهو رهِيف. ينظر شمس العلوم ودواء

مِنَ الْمَكَارِهِ نَفْسَهُ وَنِعْمَتَهُ، وَأَزَالَ بُنُورَ عَدْلِهِ الظُّلْمَ وَظَلَمَتَهُ، وَلَا زَالَتْ الْقُلُوبُ بِوَلَائِهِ
مَعْمُورَةً، وَالثُّفُوسُ بِسَارِ أُنْبَائِهِ مَسْرُورَةً، وَأَحَادِيثُ مَكَارِمِهِ الْغَرِيبَةِ مَعَ النَّاسِ مَشْهُورَةً،
وَلَا بَرِحَ مُسْتَظِلًّا بِلِوَاءِ حَمْدِهِ، مُتَحَمِّلًا بِتَوَاضُعِهِ فِي رَفِيعِ مَجْدِهِ، مَحْبُورًا بِسَعَادَةِ تَجَعُّلِ
قُلُوبِ عِدَائِهِ مِنْ جُنْدِهِ.

أَصْدَرَهَا الْمَمْلُوكُ حَاسِدًا لَهَا عَلَى حُطُوتِهَا دُونَهُ بِتَفْقِيلِ قَدَمِهِ، مُقْتَضِيَةً دُونَ مَكَارِمِ
الزَّمَانِ الْمَوْلَى ذِمَّةً^(١) كَرَمِهِ، مُسْتَدْعِيَةً جَوَابًا بِتَحْقِيقِ أَمَلِهِ بِتَخْفِيفِ أَلَمِهِ. وَالسَّلَامُ.

فَصْلٌ فِي الْأَجُوبَةِ:

جَوَابٌ: [من مجزوء الكامل]

وَافِي كِتَابِكَ وَافِيًّا فَارَاهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ
فِي قُرْبِهِ وَبِعَادِهِ بِالشُّوقِ يَوْمَ مَعَادِهِ

وَرَدَّتِ الْمَشْرِقَةُ الْكَرِيمَةَ الْمَوْلُويَّةَ الْأَجْلِيَّةَ^(٢) الْفُلَانِيَّةَ، أَسْبَخَ اللَّهُ ظِلْمَهَا، وَأَعْلَى مَحَلَّهَا،
فَأَوْرَدَتْ الْأَنْسَ الْوَافِرَ، وَسَكَّنَتْ الْقَلْبَ النَّافِرَ، وَتَلَافَتْ^(٣) مُهْجَةً رَقِيًّا لِتَلْفَهَا قَلْبُ اللَّيْلِ^(٤)
عَلَى أَنَّهُ كَافِرٌ^(٥)، وَشَجَّعَتِ الْقَلْبَ عَلَى لِقَاءِ جَيْشِ الشُّوقِ، وَكَانَ أَجْبَنَ مِنْ صَافِرٍ^(٦)،
فَأَنْشَدْتُهَا عِنْدَ قُدُومِهَا، وَسَرَحَ نَاطِرِي فِي نَاصِرٍ^(٧) رُسُومِهَا.

كلام العرب من الكلوم ٤/٢٦٦٠.

- (١) في الأصل: «دمة». تصحيف.
- (٢) المشرفة: أي الرسالة القادمة إليه من سيده، المولوية الأجلية: المنسوبة إلى المولى الأجل.
- (٣) تلافت: أدركت. ينظر تاج العروس: ٢٤٥/١٦.
- (٤) قلب الليل: نصفه. ينظر موسوعة كشاف مصطلحات الفنون والعلوم: ١٠٩٣/٢. وذكره الكاتب على سبيل المجاز.
- (٥) الليل الكافر: المغطي الساتر بظلامه، ومعنى كافر: أي مظلم. ينظر لسان العرب: ١٤٦/٥.
- (٦) في الأصل: «أحين» تصحيف، والصافر «طائر ينكس رأسه ليلاً ويتعلق برجله، وهو يُصَفَّرُ؛ خيفة أن ينام فيؤخذ». أساس البلاغة: الرمخشري: ٥٥٠/١.
- (٧) في الأصل: «وشرح ناظري في ناظر». تصحيف.

أَلَيْسَ لِأَخْبَارِ الْأَحِبَّةِ فَرْجَةٌ وَلَا فَرْحَةٌ الظَّمَانِ بَلَلَهُ الْقَطْرُ

وَتَمَلَّاتُ مِنْهَا بِأَبْكَارِ الْأَفْكَارِ^(١) وَتَفَحَاتِ الْأَزْهَارِ غَبَّ الْقِطَارِ^(٢)، وَتَمَلَّتْ^(٣) مِنْ خَمْرِ مَعَانِيهَا سُكْرًا، وَسَجَدْتُ لِلَّهِ - تَعَالَى - عَلَى سَلَامَةٍ مُهْدِيهَا شُكْرًا، حِينَ نَاجَانِي مَوْلَايَ فِي سِرِّي وَهُوَ غَائِبٌ، وَطَرَدَ عَنِّي جَيْشَ الْهَمِّ مِنْ كِتَابِيهِ بِكِتَابِي، وَأَحْلَنِي مَحَلًّا مَا كُنْتُ أَطْمَعُ فِي الطَّمَعِ فِيهِ، وَأَنْزَلَنِي مَنْزِلًا لَمْ أَكُنْ لِأَبْلُغَهُ إِلَّا بِجَمِيلِ كَفِيهِ، فَاللَّهُ - تَعَالَى - يَتَوَلَّى حِيَاطَةَ مَوْلَايَ مُقِيمًا وَظَاعِنًا، وَيَبُوءُهُ مِنْ كَلَاءَتِهِ^(٤) وَالطَّافِيهِ حَرَمًا آمِنًا. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

جَوَابٌ إِلَى صَدِيقٍ:

وَرَدَ كِتَابُ مَوْلَايَ الْأَجَلِّ فَلَانَ الدِّينِ، فَأَوْرَدَ أَنْوَاعَ الْمَسْرَةِ، وَأَهْدَى إِلَى الْقَلْبِ الْقَرَارَ، وَإِلَى الْعَيْنِ الْقُرَّةَ، وَأَحْلَى عَيْشَةَ الْمَمْلُوكِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَرَّةً، وَكَانَ نَهَارُهُ لِعَيْبَتِهِ بِهِيَمًا^(٥)، فَعَادَ لَيْلُهُ بِوُرُودِهِ دَا عُرَّةً، فَتَمَتَّعَ مِنْهُ بِعَرَائِسَ مِنْ أَبْكَارِ الْأَفْكَارِ، وَتَمَلَّى^(٦) بِنَفَائِسَ مِنْ أَنْفَاسِ الْأَزْهَارِ، وَشَاهَدَ كُلَّ سَطْرٍ مِنْهُ أَحْسَنَ مِنْ سَطْرِي^(٧)، وَكَانَ نَاطِرُهُ صَائِمًا عَنِ الْفِطْرِ لِبُعْدِهِ، فَأَوْجَبَ عَلَيْهِ عِنْدَ قُدُومِهِ فِطْرًا، فَسَرَّحَ^(٨) طَرْفَهُ فِي رَوْضِهِ الْمَطْلُولِ^(٩) بِأَنْفَاسِهِ،

(١) لرشيد الديوان الوطواط مؤلف بعنوان: أبكار الأفكار في الرسائل والأشعار.

(٢) القطار: جمع قطر وهو المطر. ينظر لسان العرب: ١٠٥/٥.

(٣) في الأصل: «وتملت». تصحيف.

(٤) الكلاءة: الحفظ والصيانة. ينظر تاج العروس: ٤٠٣/١.

(٥) البهيم: الأسود. ينظر لسان العرب: ٥٩/١٢.

(٦) في الأصل: «وتملأ». تصحيف.

(٧) سطرى: من قرى دمشق الجميلة في عهد ياقوت الحموي، وابن الظهير الإبلي. ينظر معجم البلدان: ٢٢٠/٣.

(٨) في الأصل: «فسرح». تصحيف.

(٩) المطلول: الذي أصابه الطل، وهو المطر الضعيف، قال الشاعر بهاء الدين زهير في ص (٢٠٣) من ديوانه:

هَذَا هُوَ الْأَدَبُ الَّذِي أَنْشَأْتَهُ فَاهْتَرَّ مِنْهُ رَوْضُهُ الْمَطْلُولُ.

المُزْرِي بِأَرْجِه^(١) عَلَى وَرْدِ الرَّبِيعِ وَأَسِه. وَرَدَّ فِكْرَهُ فِي بَدَائِعِهِ الرَّائِقَةِ الرَّائِعَةِ، وَرَأَى التَّشْرِيفَ بِإِرْسَالِهِ مِنْ جُمْلَةِ صَنَائِعِهِ الشَّائِعَةِ، لَا زَالَ بَرُهُ عَامًّا عُمُومَ اللَّيْلِ، وَظَلُّهُ طَوِيلَ الدَّيْلِ، وَجُودُهُ مُحَجَّلَ السَّيْلِ، وَعُمُرُهُ رَسِيلَ^(٢) الْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي فِي الْبَقَاءِ، وَقَدْرُهُ زَمِيلَ^(٣) الْكَوَاكِبِ فِي الْإِرْتِقَاءِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

جَوَابٌ:

وَرَدَ كِتَابُ الْمَوْلَى الْأَجَلُ نُورِ الدِّينِ، شَرَّفَ اللَّهُ قَدْرَهُ، وَشَرَحَ بِالتَّوْفِيقِ صَدْرَهُ، وَرَفَعَ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى ذِكْرَهُ، وَأَصْلَحَ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ، وَسَرَّهُ وَجَهْرَهُ، فَوَقَفْتُ لَهُ وَعَلَيْهِ، وَكُنْتُ مُتَشَوِّقًا قَبْلَ قُدُومِهِ إِلَيْهِ، فَمَلَأَ قَلْبِي سُرُورًا وَأَمْنًا، وَمَلَأَ عَيْنِي صُورَةً وَمَعْنَى، وَأَطْفَأَ مِنْ لَهَيْبِ الشُّوقِ سَعِيرًا، وَأَعَادَ الطَّرْفَ بَعْدَ السُّخُونَةِ قَرِيرًا، وَعَايَنْتُ مِنْ أَلْفَاظِهِ رَوْضًا نَاضِرًا^(٤)، وَمَثَّلَ لِي الْمُنْعِمُ بِإِرْسَالِهِ حَاضِرًا، فَيَا لَهُ مِنْ كِتَابٍ فَكَّ كِتَابِ الْهُمُومِ، وَأَهْدَى إِلَى الْمَمْلُوكِ أَنْمُودَجًا مِنْ حَلَاوَةِ الْقُدُومِ، قَالَهُ - عَزَّ وَجَلَّ - يَتَوَلَّى جِرَاءَهُ عَن فَكِّ مُهَجَّتِهِ مِنْ أَسْرِ الْأَشْوَاقِ وَتَكْلِيفِهَا مِنْهَا^(٥) جَهْدَ الطَّاقَةِ بَعْدَ تَكْلِيفِهَا مَا لَا يُطَاقُ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

جَوَابُ كِتَابِ وَاسْتِدْعَاءِ جَوَابٍ:

وَصَلَ كِتَابُ مَوْلَايَ الْأَجَلُ فَلَانَ الدِّينِ، وَصَلَ اللَّهُ بِهِ جَنَاحَ الْأَمَلِ، وَوَقَّعَهُ لِصَالِحِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، فَوَقَّفَ الْمَمْلُوكُ مِنْهُ عَلَى التَّفَاصِيلِ وَالْجَمَلِ، وَالسَّعَةِ مِنَ الصَّبْرِ ثَوْبًا

(١) في الأصل غير معجمة.

(٢) رسيل: فاعيل بمعنى مفعول: أي عمره مُرْسَلٌ ممتدٌ على مدار الأيام والسنين، ورد في تاج العروس: ٧٦/٢٩: «اسْتَرْسَلَ: أَي قَالَ: أَرْسِلِ الْإِبِلَ أَرْسَالًا، بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ، أَي رَسَلًا بَعْدَ رَسَلٍ، وَالْإِبِلُ إِذَا وَرَدَتْ الْمَاءَ».

(٣) في الأصل: «رميل». تصحيف.

(٤) في الأصل: «ناظرًا». تصحيف.

(٥) كذا ورد النص! أي حَمَلَ المهجة من الأشواق ما لا يُطاق، إضافة إلى ما تحمله من همومٍ أخرى. والله أعلم وأحكم.

جَدِيدًا، وَكَانَ مُتَرَدِّدًا مِنْهُ بِثَوْبٍ سَمَلٍ^(١)، وَفَسَحَ أَمَلَهُ فِي رَجَاءِ أَمْثَالِهِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَانِعًا بِطَيْفِ حَيَالِهِ. وَجَدِيرٌ بِالكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ حُسْنِ الظَّنِّ بِهِ، وَيَصِلَ حَبْلٌ مَنْ وَصَلَ حَبْلَهُ بِسَبَبِهِ، فَلَا يُخْلِيهِ^(٢) مِنْ مُشْرِفَاتِهِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ الْكِرَامِ، لِيُخَلِّصَ قَلْبًا، هُوَ سَاكِنُهُ مِنْ غَرِيمِ الْعَرَامِ، لَا أَخْلَاهُ اللَّهُ مِنْ يَرْ يُولِيهِ وَيُوَالِيهِ، وَمَعْرُوفٍ يُبِيرُهُ وَيُسَدِّيهِ، وَلِسَانٍ شُكْرٍ يُظْهِرُ مِنْ إِحْسَانِهِ مَا يُكْتَرُهُ وَيُخْفِيهِ. إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

جَوَابٌ آخَرُ:

وَرَدَ الْكِتَابُ الْكَرِيمُ الصَّادِرُ عَنْ حَضْرَةِ الْمَوْلَى الْأَجَلِّ نُورِ الدِّينِ، جَمَلَ اللَّهُ بِحَيَاتِهِ الْوُجُودَ، وَأَبْقَى مُهْجَتَهُ لِإِبْقَاءِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ، وَحَرَسَ أَخْلَافَهُ النَّبِيَّ هِيَ كَالنَّسِيمِ لَطَافَةً إِذَا هَبَّ عَلَى الرُّوضِ الْمَجُودِ^(٣)، فَتَلَقَّاهُ الْمَمْلُوكُ تَلَقَّى الْحَبِيبِ، وَقَبَلَهُ أَلْفًا عَلَى التَّحْقِيقِ لَا عَلَى التَّقْرِيبِ، وَأَخَذَهُ بِيَمِينِهِ، وَظَهَرَ سُورُهُ بِهِ عَلَى جَبِينِهِ^(٤)، وَاتَّخَذَهُ عُدَّةً لِدُنْيَاهُ وَدِينِهِ، وَالتَّقَطَّ فَرَائِدَ دُرِّهِ، وَاقْتَفَى نَفَائِسَ غَرِّهِ، فَوَجَدَهُ دِرْيَاقًا لِقَلْبِهِ السَّلِيمِ^(٥)، وَمَسَكْنَا لِشَوْقِهِ الْمُفْعِدِ الْمُقِيمِ، وَصَحَّةً أُهْدِيَتْ إِلَى قَلْبِهِ الْمَرِيضِ وَجَسْمِهِ السَّقِيمِ، وَكَادَ يُعْفِي آتَارَ عُنُونِهِ بِالنُّشْرِ وَالطِّي^(٦)، وَشَغِفَ بِذِكْرِهِ شَغَفَ غَيْلَانَ بِذِكْرِ

(١) الثوب السمل: الخلق البالي. ينظر تاج العروس: ٤٧٨/٢٩.

(٢) في الأصل: «نحل». تحريف.

(٣) رَوْضٌ مَجُودٌ: صُبَّ عَلَيْهِ مِنْ جَوْدِ الْمَطَرِ، وَهُوَ الْكَثِيرُ مِنْهُ. ينظر تاج العروس: ٥٣٠/٧.

(٤) في الأصل: «حبيبه».

(٥) الدُّورِق: مِقْدَارٌ لِمَا يُشْرَبُ يَكْتَالُ بِهِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ. وَالدَّرَاقُ وَالدَّرِيَّاقُ وَالدَّرِيَّاقَةُ، كُلُّهُ التَّرِيَّاقُ، مُعَرَّبٌ. ينظر لسان العرب: ٩٦/١٠.

والسليم: إِنَّمَا قِيلَ لِلدِّيغِ سَلِيمٌ؛ لِأَنَّهُ أُسْلِمَ إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ، وَالْأَصْلُ فِيهِ مُسَلِّمٌ فَصُرِفَ عَنْ مُفْعَلٍ إِلَى فَعِيلٍ كَمَا قَالُوا مُحَكَّمٌ وَحَكِيمٌ. ينظر الزاهر في معاني كلمات الناس: ٣٨٤/١.

(٦) الطِّي والنشر، أو اللف والنشر من المحسنات البديعية، «وهو ذكر الشيتين على جهة الاجتماع مطلقين من غير تقييد، ثم يرمى بما يليق بكل واحد منهما اتكالا على قريحة السامع؛ بأن يلحق بكل واحد منهما ما يستحقه، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾-القصص ٧٣- فجمع أولا بين الليل والنهار بواو العطف، ثم إنّه بعد ذلك

مِي^(١)، فَإِنْ تَسْمَحِ الْآيَّامُ يَوْمًا بِمِثْلِهَا فَتِلْكَ لَهَا عِنْدِي يَدٌ لَا أُضِيعُهَا.

جَوَابٌ آخَرُ:

وَرَدَ كِتَابُ الْمَوْلَى فُلَانِ الدِّينِ، أَدَامَ اللَّهُ تَأْيِيدَهُ، وَزَرَقَهُ مِنَ الْعُمُرِ طَوِيلَهُ، وَمِنْ الظِّلِّ مَدِيدَهُ، وَحَسَّنَ وَجْهَ الزَّمَانِ بِمَنَاقِبِهِ، وَحَلَّى جِيدَهُ، وَمَلَكَهُ زِمَامَ الْفَضْلِ، فَصَمَّ بِهِ شَرِيدَهُ، فَأَعَادَ لِي بِاجْتِمَاعِي بِهِ شَمْلَ الْأَحْبَابِ، وَبَلَّغَنِي مِنَ الْأَمَانِي مَا لَمْ يَجْرِ فِي خَلْدٍ وَلَا حِسَابٍ، وَبَسَطَ الْأَمَلَ فِي تَوَفُّعِ ثَانٍ مِنْ مُشْرِفَاتِهِ وَتَالِثٍ، وَحَصَلَ بِقُدُومِهِ مِنَ النَّشْوَةِ مَا لَمْ يَخْضُلْ بِالرَّاحِ، وَمِنْ الطَّرَبِ مَا لَمْ يَخْضُلْ بِالْمَثَالِثِ^(٢)، وَوَجَدَنِي مُقِيمًا عَلَى عَهْدٍ لَا تَتَمَكَّنُ الْآيَّامُ وَاللَّيَالِي مِنْ نَسْخِهِ، وَعَقْدٍ وَدٌّ لَا يَطْمَعُ الْعَدُوُّ فِي دَفْعِهِ^(٣) وَلَا فَسْخِهِ، مَتَمَسِّكًا بِحَبْلِ وَلَائِهِ فِي الْبُعْدِ وَالْدُنُوِّ، مُسْتَشْفِيًا بِمِلَازِمَةِ ذِكْرِهِ فِي الرُّوَاكِ وَالْعُدُوِّ. إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

جَوَابٌ:

وَصَلَّتْ أَلطَّافُ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي...^(٤)

أضاف إلى كلِّ واحد منهما ما يليق به، فأضاف السكون إلى الليل، من جهة أنَّ تصرّف الخلق يقلّ ليلاً لأجل ما يعتريهم من النوم، ثم قال بعد ذلك: ﴿وَلْتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ أضافه إلى النهار؛ لأنَّ ابتغاء الأرزاق إنّما يكون نهاراً بالتصرّف والاحتتيال، واكتفى في البيان والتفصيل بما يظهر من قرينة الحال في معرفة حكم كلِّ واحد منهما كما مرّ بيانه». الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ١٩٩/٣.

(١) غيلان: هو غيلان بن عقبة، الشاعر الأمويّ الشهير المعروف بذي الرّمة (ت ١١٧هـ)، ومي هي محبوبته التي تغرّل بها في شعره. ينظر في أخبارهما كتاب ذو الرّمة: شاعر الحبّ والصحراء ليوسف خليف.

(٢) المثالث: جمع مثلث، وهو من أسماء أحد أوتار العود. ورد في التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٤٢١: «للعود الأوتار. وأسمائها: الزَّيْرُ والبُومُ والمِثْلُثُ والمِثْنَى. وفيه المَلَاوِي، والواحدُ على القياسِ ملوأةٌ».

(٣) في الأصل: رفعه. تحريف.

(٤) إلى هنا إنتهى النصّ المخطوط في النسخة التي عثرنا عليها.

المصادر والمراجع

المصادر المخطوطة :

١. عقود الجمان في شعراء هذا الزمان: ابن الشعار الموصلي (ت ٦٥٤هـ)، مخطوط طبعه بالتصوير الدكتور فؤاد سزكين، إصدار: معهد تاريخ العلوم العربيّة والإسلاميّة، فرانكفورت، ألمانيا الاتحادية ١٩٩٠م.
٢. عقود الجمان وتذييل وفيات الأعيان: الزركشي، مخطوطة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، بالمدينة المنورة، رقم ٤٥٩ تاريخ.

المصادر المطبوعة :

٣. أربيل مدينة الأدب والعلم والحضارة: عثمان أمين صالح، منشورات ئاراس، كردستان، ط١، ٢٠٠٩م.
٤. أساس البلاغة: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.
٥. الأعلام: خير الدين الزركليّ دمشقيّ (ت ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٦. الإعلام بمن حلّ مراکش وأغامت من الأعلام: العباس بن إبراهيم، تحقيق: عبدالوهاب منصور، المطبعة الملكيّة، الرباط، ١٩٧٦م.
٧. البداية والنهاية: ابن كثيرّ دمشقيّ (ت ٧٧٧هـ)، دار الفكر العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.
٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٦٤م.
٩. تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: ليف من المحققين، وزارة الثقافة، سلسلة التراث العربي، الكويت.
١٠. تاريخ ابن الفرات (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق: قسطنطين زريق، المطبعة الأمريكية، بيروت، ١٩٤٢م.
١١. تاريخ الأدب العربيّ: كارل بروكلمان، ترجمة: رمضان عبدالتواب، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٨٣م.
١٢. تاريخ علماء بغداد: محمد بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق: عباس العزاوي، الدار العربيّة للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٣. التذكرة الفخرية: بهاء الدين المنشئ الإربليّ (ت ٦٩٢هـ)، تحقيق: نوري القيسي، وحاتم الضامن، عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربيّة، بيروت، ١٩٨٧م.
١٤. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، عني بتحقيقه: الدكتور عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط٢، ١٩٩٦م.

١٥. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: أبو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.
١٦. الجواهر المضية في طبقات الحنفية: عبد القادر بن محمّد القرشي (ت ٧٧٥هـ)، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط٢، ١٩٩٣م.
١٧. الدّارس في تاريخ المدارس: النعميّ دمشقيّ (ت ٩٢٧هـ)، تحقيق: جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدنيّة، القاهرة.
١٨. ديوان ابن الظهير الإربليّ (ت ٦٧٧هـ)، جمع وتحقيق: عبد الرازق حويزي، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٦م.
١٩. ديوان بهاء الدين زهير (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، محمّد طاهر الجبلويّ، دار المعارف، ط٢، ١٩٨٢م.
٢٠. ذيل مرآة الزمان: القطب اليونينيّ (ت ٧٢٦هـ)، دار الكتاب الإسلاميّ القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
٢١. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباريّ، محمّد بن القاسم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٢٢. السلوك لمعرفة دول الملوك: أحمد بن عليّ بن عبد القادر، أبو العباس الحسينيّ العبيديّ، تقي الدين المقرئزيّ (ت ٨٤٥هـ)، وضع حواشيه: محمّد زيادة، القاهرة، ١٩٥٧م.
٢٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد الحنبليّ (ت ١٠٨٩هـ)، طبعة دار المسيرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
٢٤. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميريّ اليمنيّ (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: حسين بن عبد الله العمريّ وغيره، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٩٩٩م.
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهريّ (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧م.
٢٦. طبقات النحاة واللغويين: ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١هـ)، تحقيق: محسن غياض، مطبعة النجف الأشرف، بغداد، ١٩٧٤م.
٢٧. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن عليّ بن إبراهيم، الحسينيّ العلويّ الطالبّي الملقّب بالمؤدّد بالله (ت ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٨. العبر في خبر من عَبر: شمس الدين الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: محمّد السعيد، دار الكتب العلميّة، بيروت.
٢٩. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: بدر الدين العينيّ (ت ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمّد أمين، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٨٨م.
٣٠. عيون التواريخ: ابن شاكر الكتبيّ (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: فيصل السامر، ونبيلة عبد المنعم داود،

وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٨٤م.

٣١. فوات الوفيات: ابن شاعر الكتبي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة، دار الفكر، ١٩٨٢م.
٣٣. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٤. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت.
٣٥. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، مخطوط أشرف على طبعته مصوراً فؤاد سزكين، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فرانكفورت، ألمانيا الغربية، ومطبوع، بتحقيق محمد حور، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٣م.
٣٦. معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٧. المقفى الكبير: أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريري (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد يعلاوي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م.
٣٨. موسوعة كشاف مصطلحات الفنون والعلوم: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
٣٩. النجوم الزاهرة: ابن تغري بردي (ت ٨٧٤هـ)، طبعة دار الكتب.
٤٠. النهاية في غريب الحديث والأثر: مبارك بن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.
٤١. الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق: س ديدرنيغ، دار نشر فرانز شتاينز، فيسبادن، ط ٢، ١٩٨١م.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

٤٢. شعر ابن ظهير الإبلي (دراسة تحليلية نافذة): حسن النجار، كلية اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م. (رسالة ماجستير).

المجلات والدوريات:

٤٣. بلاغة العدول التألفي في ديوان الظهير الإبلي: فوزية عساسلة، مجلة التواصل، جامعة باجي مختار، الجزائر، العدد ٣٧، ٢٠١٤م.
٤٤. الصورة البيانية في شعر ابن الظهير الإبلي: فارس الحمداني، آداب الرافدين، العراق، العدد ٦٩، ٢٠١٤م.

PRINT ISSN : 2521 - 4586

Al-Khizannah

*A Half Annual Scientific
Journal which is Concerned
with Manuscripts Heritage
and Documents*

*Issued by
The Heritage Revival Centre
The Manuscripts House of
Al- Abbas Holy Shrine*

*Issue No. Seven, Forth Year,
Shaban, 1441 A.H / March 2020*

for contact:

*mob: 00964 7813004363
00964 7602207013*

web: kh.hrc.iq

email: kh@hrc.iq